قيامها. قيعلقا. يفلأاو نيتينا. تاعاقز دقصلما. يعفا. ءيج نم لًيج هفيخ ر

.سدنا تاجلا ويشإ لسلسأ هنم ل

هذه لجعت لالهمأا سعلى بلحصأ نأ ؛هجو نم أليلج ليحلستا لاغلا قفخ
دقصيح ةلي خلاذ هما اهلفلخ ءجتيحا ولجأ نم نيناجحا تاجلا سد يغ

والإنفاق، حيث إن عينه لا تستهلك، وهذا بدوره يضمن لنا ضمن الظروف الطبيعية دواماً في إمكانية سد الحاجات الملحة للمجتمع[1].

الوقف والحد من أزمة الإسكان: فمعظم محلاته السكنية تكرى لأصحاب الدخل المحدود، والفئات المعوزة على أساس ضآلة مبلغ الكراء. وهذا يلاحظ في المدن العتيقة كثيرا، بالإضافة إلى سكنى الأرامل والمعوزين والغرباء. والأيتام.

الوقف والدور التجاري التداولي: تلعب المحلات الحبسية التجارية التي تحتل نسبة مهمة من دكاكين المدن العتيقة دورا كبيرا في الحركة الاقتصادية بشكل مباشر، كما تعمل على تشجيع الاستثمارات المحلية، والتأثير في العرض والطلب، وتنمية الحركة التجارية داخل المدن.

يقول محمد أيمن العمر: «والوقف بكونه نوعاً من التمويل الذي جاء به النظام الإسلام، يمكن الاستفادة منه في تحريك المال وتداوله؛ وذلك لأن الأموال المدخرة عند الأغنياء إذا أوقفوها بحيث تستغل استغلالاً تجارياً يدرّ بربح على الموقوف عليهم، فإننا بذلك الاستغلال التجاري وجهنا جزءاً من المال إلى السوق التجارية، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة في الطلب، وعندما تحدث الزيادة في الطلب يترتب على ذلك زيادة في الإنتاج لتلبية رغبات الطالبين»[2]

الوقف والحد من البطالة: إن الوقف بتنوع أهدافه وتداخلها يصبح مصدر حركة عمودية وأفقية متصلة، تنتج عنها زيادة المنافسة في اتجاهين، تنافس على النوعية، وتنافس على الكمية. هذا التنافس ينتج عنه إقامة منشآت تجارية من مصانع، ومستشفيات، وبالتالي ينشأ لدينا سوق عمل لتلبية احتياجات هذه المنشآت التجارية مما يترتب على ذلك من تشغيل أيدي عاملة كانت في السابق تعاني البطالة وقلة العمل، وهذه الأيدي العاملة يتحرك في يدها المال ويصبح لديها احتياجات، فيزيد الطلب على السلع في الأسواق بسبب توفر السيولة النقدية، وهكذا نلاحظ أن العملية أصبحت متوالية ونشطة [3].

الوقف الاستثماري: يقول الدكتور شوقي: «شيوع ظاهرة الوقف في المجتمع الإسلامي، والتنوع الكبير في الأموال الموقوفة، والجهات الموقوف عليها، ولّد حركة استثمارية شاملة من خلال إنشاء الصناعات العديدة وتطويرها التي تخدم أغراض الوقف، ومن ذلك على سبيل المثال: صناعة السجاد، وصناعة العطور والبخور، ... هذه الصناعات التي ازدهرت من جراء عملية الوقف وما تولد عنها من صناعات خادمة ومكملة، ومن عمل فيها من عمال وفنيين، وما تولد عنها من دخول ومرتبات وأثمان، كل ذلك يعدّ إضافات مستمرة إلى الطاقة الإنتاجية القائمة، أو بعبارة أخرى : مزيداً من الاستثمارات الإنتاجية،

1- الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، أيمن محمد العمر، ص 26.
2- المردع السابق ص 27.
3- المرجع السابق ص 28.

والتي تعتبر دعامة لأي تقدم اقتصادي»[1].

الوقف والمساهمة في مالية الدولة: تعمل الأوقاف كما سبقت الإشارة إلى ذلك على سد حاجات المجتمع ومتطلباته الملحة، بل وساهمت بشكل واضح في تحمل نفقات ومصاريف كثيرة عن الدولة، وذلك بتكفلها بمشاريع البنية التحتية الأساسية وتنميتها من خلال الوقف على الطرق والآبار والجسور والقلاع ومحطات المياه وغيرها. «ولقد كان للإنفاق على هذه الخدمات المتعددة أثر بارز على الإنفاق العام، ويبرز هذا الأثر من حيث إنه خفف كثيراً من الضغوط التي يمكن أن تقع على الدولة لتمويل هذه الخدمات المتعددة»[2].

من الأمور التي أصبحت ترهق كاهل الدولة ماديا، وأصبح الكل يتملص من الوضع الكارثي في مجالي التعليم والصحة، نجد الأوقاف التي حبست على الشئون التعليمية والصحية قد تحملت جزءا كبيرا في تخفيف العبء عن الميزانية العامة للدولة.

من هنا يعتبر الوقف منهجا متكاملا دينياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً... انفرد الإسلام بتشريعه والحث عليه، رَابِطا فيه بين السلف والخلف، مما أدى إلى كثرة النماذج الوقفية في التاريخ الإسلامي.

خاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لبعض جوانب موضوع الوقف، يمكنني أن أخلص إلى بيان أهم الخلاصات من هذا البحث:

1 – الوقف من المعاملات الشرعية التي ندب ديننا الحنيف إلى فعلها وألح عليها لما فيها من المصالح الدنيوية والأخروية.

2 – من خصوصية الإسلام أن ترك باب الاجتهاد مفتوحا أمام الواقفين رجالا ونساء.

3- تنوع مظاهر الوقف وتعدد أوجه استغلاله في الفقه، كان له الأثر البارز في تحقيق مصالح متعددة للمجتمع الإسلامي.

4- مركزية المسجد في وجدان المحبسين جعلت المسجد والجامع محور معظم الملاك المحبسة، فمنه ينبثق وإليه يعود ريع الوقف.

5 – طبقاً للموقف الفقهي الذي ييسر عملية التصرف في الوقف، فإن فرص تحسين الاستثمار وتطويره تكون أكبر.

1- شوقي دنيا: أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة ص139.

2- الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، أيمن محمد العمر، ص 31.

6 – مساهمة المرأة في عملية الوقف والسهر على حسن استغلاله جعلها في صلب المشاركة الفعالة في استمرار مقومات الحضارة الإسلامية.

7 – العناية بالأملاك المحبسة سواء كانت رباعا أو فلاحة تجعل الوقف صالحاً للبقاء والدوام من خلال الإنفاق عليه من غلته، أو من الأموال الموقوفة. وبذلك نضمن دوام الدخل وسد حاجات المعوزين من أفراد المجتمع.

8- مساهمة مؤسسة الوقف في تمويل الاستثمار البشري من خلال الإنفاق على التعليم والصحة. ومن خلال توفير أيدي عاملة متخصصة ومتنوعة في مجالات مختلفة، بتنوع لأشكال الوقف والجهات الموقوف عليها.

9 – يعد استثمار الوقف مجالاً من مجالات تحريك الأموال وعدم تركزها في ناحية معينة.

10 – يعد الوقف موردا مهما يعمل على تعزيز الموازنة العامة للدولة من خلال تكفله بكثير من النفقات التي تثقل كاهل الدولة وفي نفسه يعتبر من أهم العوامل التي ترقى بالأمة إلى ركب الحضارة والتطور.

ولكي تستمر الأحباس في القيام بدورها الريادي في خدمة الإنسان وتحسين وضعيته يجب على الساهرين على تسيير الأوقاف أفرادا ومؤسسات حكومية أن تعمل على تطوير الأسس التشريعية والتنظيمية المؤطرة للوقف الخيري. وتسهيل الضوابط الحبسية.

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

آثار الوقف في الحياة المجتمعية بالمغرب عبر التاريـخ؛ السعيد بوركبة، مجلة دعوة الحق - العدد (284)، السنة 1991م.

أثر الوقف في تنمية المجتمع؛ نعمت عبد اللطيف مشهور، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر 1997م.

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1990م

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ابن أبي زرع ط 1326.

أوقاف النساء، نماذج لمشاركة المرأة في النهضة الحضارية، دراسة للحالة المصرية في النصف الأول من القرن العشرين؛ ريهام أحمد خفاجي، مجلة أوقاف، العدد (4)، السنة 1424 هـ - 2003م.

أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل؛ رقية بلمقدم، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1413 هـ - 1993م.

البعد الثقافي والمجتمعي للوقف الخيري في الإسلام؛ السعيد بوركبة، مجلة دعوة الحق، العدد (363 - 365)، السنة 2002م.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

تاريخ البيمارستانات في المغرب، البشير بنجلون، مجلة الجمعية المغربية للتواصل الصحي.

تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة وتحقيق عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، ط 1938.

تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ط 1999.

تهذيب اللغة، محمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط 2001.

التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، المحقق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: 1، 2011 م.

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.

الكراسي العلمية بجامعة القرويين، عبد الرحيم السوني، مركز دراس ابن إسماعيل، الرابطة المحمدية للعلماء.

كشاف القناع، منصور ين يونس البهوتي، ت: هلال مصطفى مصيلحي، دار الفكر بيروت، ط 1402هـ

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.

المغني، ابن قدامة، مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: 1968.

مساهمات المرأة في الوقف الإسلامي العلمي، عفاف عبد العزيز حميد، ط وزارة الأوقاف المغربية 1993.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ط 1979.

مقدمة اين خلدون، ت: خليل شحادة، دار الفكر بيروت، ط 2001.

الوقف في الفكر الإسلامي؛ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، منشورات وزارة الأوقاف المغربية.

الوقف وبنية المكتبة العربية استيطان للموروث الثقافي، يحيى محمود ساعاتي، مركز الملك فيصل للبحوث، ط 2، 1996.